اكتشاف اثري عظيم

في الاقصر

اكتشف الاثري المستر هورد كارتر في اواخر نوفمبر الماضي كنزاً اثرياً يعدّ من اعظم المكتشفات الاثرية المصرية في هذا العصر . وذلك على نفقة لورد كارنارفون . وقد جاء هذا الاكتشاف نتيجة للبحث المتواصل الذي قام به لورد كارنارفون والمستر كارتر مدة ست عشرة سنة لم يخامرهما شيء من اليأس ولا داخلهما القنوط

فمنذ ست عشرة سنة بدأ لورد كارنارفون يحفر بمساعدة المستر كارتر في ضفة النيل الغربية حيث كانت مدينة طيبة وتابعا الحفر هناك مدة تسع سنوات فكانا يعثران من آن الى آخر على بعض الآثار التي لم تكن على جانب كبير من الاهمية . ومنذ سبع سنوات نقلا اعمال الحفر الى بيبان الملوك بعد ان غادرها الذين كانوا ينقبون فيها . وسارا في العمل لا يثنيهما ثانٍ ولا يحبط همتهما صعوبة مهما كانت . وتمكن المستر كارتر اخيراً بنشاطه ومثابرته ودقته من ان يكتشف هذا الكنز الثمين في مدافن ملوك طيبة تحت مدفن رمسيس السادس . وكان لورد كارنارفون في انكلترا فابرق اليه واطلعهُ على قيمة الاكتشاف فجاء حالاً الى مصر تصحبهُ كريمتهُ . وتوجه الى الاقصر ليطلع على الآثار المكتشفة ففتح المستر كارتر ورجالهُ الباب الخارجي ونظفوا السرداب المؤدي الى الداخل وطولهُ نحو ٢٥ قدماً . ووجدوا باب الغرفة الاولى مسدوداً ولكن عليه آثاراً تدل على انهُ فتح قبلاً وسدّ ثانية . ففتحوهُ وحالما وقعت انظارهم على محتويات الغرفة بُهروا

***

وجدوا في هذه الغرفة ثلاث مركبات ملكية مذهّبة ومنزّلة بالعاج والحجارة الكريمة ومحفور عليها رأس (تيفُن) اله الشر وهاثور ورأس اسد وعثروا فيها على صناديق عديدة بلغت فيها دقة الصنعة درجة قصوى . فاحدها منزّل بالابنوس والعاج وعليهِ كتابات مذهبة وعلى آخر رموز الى العالم السفلي . وفي الثالث حلل ملكية موشاة ابدع توشية ومرصعة بالحجارة الكريمة وهناك

صور قوارب مذهبة ومشاهد قنص بديعة

ووجدوا عدا ذلك كرسياً لموطى ء القدمين من الابنوس قوائمهُ تشبه اقدام البط. وقد بلغت الصناعة فيها حد الدقة وكرسيًّا مذهباً وعليهِ تمثالا الملك والملكة وعرشاً للملك توتنخ آمن لعلهُ من اجمل الآثار الفنية التي كشفت حتى يومنا هذا. وكل ذلك مرصّع بالفيروز والعقيق واللازورد. وهناك تمثالان للملك مذهونان بالقار ومذهبان وبيده عصاً وصولجان مذهبان والتمثالان متقابلان وقد ابدع صانعهما في تمثيل وجه الملك ويديهِ ورجليهِ ووضع لهُ عينين من الزجاج وعلى رأسهِ كة مرصعة بالحجارة الكريمة. وهناك اربع مركبات جوانبها مرصعة بحجارة كريمة ومحلاة بالذهب وعلى مقعد السائق جلد نمر. وهناك ايضاً ادوات كثيرة منها عصي ملكية من الابنوس قبضة احداها من ذهب تمثل رأس رجل اسيوي واخرى قبضتها من الذهب المرقّ. وكرسيٌّ لموطىء القدمين امام العرش عليهِ صور اناس من اهالي آسيا دلالة على ان الملك وضع قدميهِ على اعناق الذين اسرهم من آسيا. وآلات موسيقية صغيرة وتمثال لتجربة ثياب الملك وشعرهِ العارية كالتي نجدهُ الآن عند الخياطين والخياطات، وكؤوس كثيرة من الالبستر واخرى من الخزف المصري الازرق عليها نقوش دقيقة. ومقادير كبيرة من الاطعمة التي توضع للميت من البط ولحم الصيد وما اشبه وهي في صناديق حسب العادة التي كانت متبعة في تلك الايام. وهناك اكاليل من النباتات التي تبقى اوراقها نضرة وفي احد هذه الصناديق دروج كثيرة من البرديّ ينتظر انها تحتوي على كتابات جزيلة الاهمية

وما وجد في الغرفة الثانية كان في حالة تفوق الوصف من الاختلاط فهناك كثير من الاثاث وسرر من الذهب وصناديق بديعة الصنع وآنية من الالبستر مثل التي وجدت في الغرفة الاولى ولكنها مكوّمة بعضها فوق بعض ومزدحمة معاً حتى يعسر المرور بينها وبعض تلك الاشياء لا يزال في حالة صالحة والبعض الآخر كاد يتلف. والمستر كارتر يعنى بها اشد العناية وينتظر ان تحفظ جميعها وتجنى فوائدها

***

ويؤخذ من الهيئة التي وجدت فيها هذه الآثار ان المدفن فتح قبل الآن.

ويستدل من الختم (الخرطوش) الذي وجدوه على هذه الآثار انها من الاشياء التي دفنت مع الملك توتنخ آمن ويظن انها نقلت من المدفن الاصلي الذي دفن فيه الى هذه الغرف لتحفظ من اللصوص . ويؤخذ من طريقة ختم الابواب وسد السرداب ان اللصوص الذين كانوا يفتشون عن الذهب والفضة طرقوا هذه الغرف بعد سرقتها فقام خفراء رعمسيس التاسع وسدوها ثانية. ويؤخذ ايضاً من درج أُبُت المشهور ان امثال هذا المدفن كانت عرضة للصوص . ولكن مهما كانت محتوياته السابقة فان ما وجد فيه الآن كاف لادهاش رجال التاريخ ولا شك في انهُ يحتوي معلومات عديدة عن تاريخ مصر القديمة وفنونها . ويقول الخبراء الذين كانوا حاضرين يوم فتح هذا المدفن ان هذا الاكتشاف سيكون اعظم المكتشفات الاثرية في هذا العصر وسيجلو كثيراً من الامور عن تاريخ الدولة الثامنة عشرة (راجع ما جاء في المقالة الاولى من هذا الجزء عن الملك آخن آتن والدولة الثامنة عشرة) منها اشتراك سمنكارا وآخن آتن في الملك وموتهما او تنازلها عنهُ في وقت واحد فقد وجدت هنا ادوات خاصة بمدفن سمنكارا عليها وثائق من الملكين

ان عصر الملك توتنخ آمن الذي حكم نحو سنة ١٣٥٨ — ١٣٥٠ ق . م كان عصر انقلاب ديني من عبادة الاله آتن الى عبادة الاله آمن. فالرسوم والكتابات المنقوشة على ما وجد هنا من الاثاث والرياش تصور الملك توتنخ آمن وهو من عبّاد الاله آتن (الشمس) وكان اسمه حينئذٍ توتنخ آتن اي صورة آتن الحيّة وحينما صار من عباد آمن دعا نفسهُ توتنخ آمن اي صورة آمن الحيّة

ومما يضاعف الهمة على متابعة العمل ويزيد العالم رغبة وتشوقاً الى الاطلاع على نتائجهِ هو وجود غرفة ثالثة لا تزال مقفلة وقد وقف على بابها تمثالا الملك المذكوران آنفاً كانهما حارسان. ويظن ان هذه الغرفة هي مدفن الملك الحقيقي ومعهُ بعض اعضاء العائلة الملكية (كما كان يدعي الملوك الذين يعبدون آتن) ولا يتمكن القائمون بالعمل من فتحها قبل ان يعملوا بنقل الآثار التي عثروا عليها . وسنوافي القراء بكل ما يهمهم الاطلاع عليه عن هذا الاكتشاف الاثري المهم